لا جدوى من جراحات التجميل فى العاصمة

■■ كانت القاهرة.. عاصمة للنور.. فى بدايات القرن العشرين.. وقتها.. نافست عواصم العالم الكبرى.. فى الجمال.. والثقافة والنظافة.. وحسن التصميم!.. غارت منها باريس فى الأناقة.. وتبارت معها لندن فى الرقى والرصانة.. ونقلت عنها روما وسائل الهاب خيال الشعراء والفنانين.. وكادت تتفوق على موسكو وبرلين فى الاتساع والمعمار والعمران!!.حينها.. مثلت مدينة الألف مئذنة.. أحد أهم مراكز الاشعاع الحضارى.. ليس فقط على المستوى العربى.. بل والعالمى ايضا...وفجأة..حدث تغير طارىء على وجه القاهرة.. بفعل الضغط عليها بتضخم سكانى هائل.. فترهلت جوابها بالعشوائيات.. وعجزت مرافقها عن تقديم الخدمات.. وانطفأ لمعانها المعروف.. وهدأ توهجها الذى كان مشهورا عنها.. فتنازلت عن ريادتها..ولاستعادة بريق القاهرة من جديد.. خرج مخطط عمرانى حديث ينظر لعاصمة بلادنا نظرة شاملة.. لتصبح حقيقة عاصمة للشرق العربى.. وهو المخطط الذى اعدته هيئة التخطيط العمرانى باشراف وزارة الاسكان ومتابعة امانة السياسات بالحزب الوطنى..فى الحلقة الثانية من حملة «أخبار اليوم» لتطوير وجه العاصمة.. نقدم رؤية خلاصة عقول مصر فى الهندسة والتخطيط العمرانى حول المنظور الجديد لعاصمة المحروسة.. بعد أقل من نصف قرن من الآن..كيف يتم ذلك.. بعد أن أجمعوا على عدم جدوى جراحات التجميل.. أو العلاج بالمسكنات؟! .. تعالوا نرى: ■■

كبار عقول مصر فى الهندسة والتخطيط العمرانى:

ضرورة إستقلال التجمعات العمرانية الجديدة وخروج الوزارات بعيدا عن العاصمة

■ تكدست القاهرة بالبشر.. والسيارات .. والعشوائيات .. وكل شيئ .. وأصبح هناك ضرورة لأن تولد العاصمة من جديد

نقل سكان العشوائيات الى تجمعات حضارية واستثمار أراضيها

تحقيق :
رفعت فياض

■د. محمود الشربينى ■د. عبدالله العريان

■ د. خالد سامى ■ د. محمد إبراهيم

فى البداية اتفق جميع أساتذة التخطيط العمرانى بالجامعات المصرية على أن القاهرة لم تعد بواقعها الحالى تمثل عاصمة لدولة بل انها أصبحت تمثل دولة بحجم سكانها الكبير.. كما أنها أصبحت أكبر من كونهاعاصمة لأن اقليم القاهرة الكبرى المطلوب تطويره بشكل حضارى يضم ثلاث محافظات هى القاهرة والجيزة والقليوبية.واصبح عدد سكانه حوالى ١٦ مليون نسمة.. وتحت ادارة ثلاثة محافظين..لهذا اصبحت ادارته فى غاية الصعوبة- كما أن القاهرة الكبرى بعشوائياتها لم تعد لها معالم واضحة ولا نستطيع أن نقول انها عاصمة سياسية.. أم اقتصادية.. أم ثقافية.. أم ترفيهية.. أم سياحية؟ كما أن العشوائيات وكم الصناعات الموجودة بها قد أصبحت تؤثرعلى مظهرها تأثيرا سلبيا وعلى الحركة بداخلها او خارجها- فإذا نظرنا إلى هذه الصناعات فسوف نجد أنها كانت منذ ما يقرب من ٥٠ سنة على حدود القاهرة.. أما الآن فقد أصبحت داخلها-كما يوجد حاليا مساحات كبيرة لايجب أن يستمر تواجدها داخل العاصمة مثل المقار التى تشغل مساحات كبيرة لاستخدامات لا يجب تواجدها داخلها مثل المقار التى تشغل آلاف الأفدنة فى شكل معسكرات للقوات المسلحة والشرطة.. وهذا لا نجده فى أى مكان فى العالم- وهذه المناطق يمكن أن يتم استغلالها مستقبلا فى انشاء مشاريع حضارية كثيرة تساهم فى حل جزء من مشاكل القاهرة خاصة وانها كلها مواقع استراتيجية هامة.

وهناك عجز كامل فى المسطحات الخضراء التى تكون بمثابة الرئة لعاصمة بها اكثر من ١٦ مليون نسمة. ثم هناك مشكلةأخرى تعانى منها القاهرة وهى تداخل الاختصاصات ويظهر ذلك عندما نسأل أنفسنا: من يدير القاهرة؟ هل المحافظ أم الوزارات الموجودة بها؟ ومن الذى ينفذ مشاريعها؟ من الذى سيقول عدة سنوات.

وكما يرى د. حسن كامل- رئيس قسم العمارة بهندسة المطرية أن واقع القاهرة يؤكد أن نسيجها العمرانى بمشاكله السرطانية من عشوائيات بسبب نزوح سكان الأقاليم الى القاهرة للتكسب والحصول على فرص عمل- قد اوجد كثيرا من المشاكل الاجتماعية والعمرانية وجعلها عاصمة ذات مشاكل اضافية اضافة الى مشاكلها التى لم تحل من قبل.. بالاضافة الى حركة المرور العشوائية حيث تسير فى القاهرة اكثر من ٢ مليون سيارة- وايضا تركز المصالح الحكومية والوزارات والمؤسسات السيادية شجع على وجود ظاهرة نزوح سكان الاقاليم اليومى للقاهرة لما يصل الى ٢ مليون مواطن لقضاء مصالحهم- كل هذا اثر على حركة المرور والزحام الذى فشلنا فى حله حتى الآن بعد أن اختفت الجراجات تحت العمارات وتم تحويلها الى محال تجارية- وتحولت القاهرة الى ما يشبه الجراج الكبير- كما نشأت حولها تجمعات عمرانية مثل مدن ٦ اكتوبر و١٥ مايو و١٠ رمضان والشروق والعبور- وكان من المفترض أن تكون هذه التجمعات العمرانية مستقلة بسكانها وانشطتها الاقتصادية عن القاهرة.. إلا أن هذا لم يحدث وأصبحت هذه التجمعات العمرانية مجرد مساكن لمواطنين يتحركون يوميا داخل القاهرة.. وبالتالى اصبحت القاهرة الكبرى اكبر واكبر- هذا بالاضافة الى ظاهرة التلوث من الورش والمصانع قد أدى الى تفاقم ظاهرة التلوث الهوائى واصبح سكان القاهرة يعانون من كثير من الأمراض الصدرية وامراض العيون.

«العلاج»

ويقترح د. حسن كامل لعلاج ظاهرة النزوح الجماعى والسرطانات الموجودة كعشوائيات بالقاهرة اذا اردنا أن نجعلها بعد ذلك عاصمة حضارية أن يتم عمل بحث اجتماعى لهذه العشوائيات لدراسة امكانية تطويرها.. واذا لم يمكن ذلك يتم عمل مشروعات بديلة لمحاولة رسم ملامح المدينة الكبرى بشكل واضح ليس فيه عشوائيات.ولابد - والحديث مازال على لسان د. حسن كامل أن يتم وبشكل اساسى فصل التجمعات العمرانية المحيطة بالقاهرة.. واستقلالها عنها اقتصاديا.ومروريا.. ووضع الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية بها حتى يتم فصلها كوحدات منتجة عن القاهرة.. وسوف يخفف ذلك بالطبع الضغط المرورى على القاهرة بشكل كبير- وان يتم نقل المصالح الحكومية والوزارات خارج القاهرة متمما كان مخططا لذلك فى مدينة السادات.. ولا اعرف لماذا تجمد المشروع. كما لابد أن نجد وسيلة لضمان صيانة مبانى العاصمة واستمرارها وأن يستتبع ذلك حل مشكلة العلاقة ما بين المالك والمستأجر حتى يتوفرالتمويل اللازم لعمليات الصيانة- كما انه لابد من اعادة تشجير القاهرة وفتح متنفسات خضراء جديدة لها وعمل نوع من الجراحة لجسم المدينة ككل.. وان يتم مضاعفة خطوط مترو الانفاق خاصة وان عددها فى بعض العواصم العالمية قد وصل الى ٦ او ٧ أدوار تحت الارض- وان يتم وقف دخول قطارات السكة الحديد الى داخل العاصمة وان تقف على مشارفها وايضا خطوط الاتوبيسات الخاصة بالمحافظات.

«نعى دروس الماضى»

أما د. محمد عبدالباقى ابراهيم - استاذ التخطيط العمرانى بهندسة عين شمس ومدير مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية فيقول انه يجب علينا ان نعى دروس الماضى والتى أدت بنا الى ما نحن فيه اليوم من تضخم سكانى فى القاهرة مع العديد من البؤر العشوائية.. بالاضافة الى عدم وجود مخطط واضح تسير عليه القاهرة

ويرى د. عبدالباقى ان القاهرة الآن اصبحت تتصارع فيها الوزارات الخدمية مع اجهزة الحكم المحلى ممثلة فى المحافظة.. لذلك لا يوجد هناك جهة تسيطر على مشروعات عمران القاهرة - فتلك الوزارات لكل منها استثماراتها.. وبرامجها التنموية.. ومخططاتها التى تعمل على تنفيذها.. دون أدنى تنسيق بينها وبين باقى الوزرات او المحافظات الثلاث التى تمثل القاهرة الكبرى.. الامر الذى يدل على اننا نعيش فى جزر منفصلة.. لهذا اصبحت معظم مشاكل عمران القاهرة تنحصر فى وجود قصور فى حسن ادارتها.. وفى تنسيق العمل الميدانى بين البرامج والمشروعات التنموية المختلفة.. وهذا هو السبب ايضا فى القصور الذى منيت به تجربة انشاء المدن الجديدة فى مصر حيث أن ما تم التخطيط له كان مختلفا اختلافا جذريا عما تم تنفيذه- لذلك لابد من أن يكون هناك حسن ادارة لموارد ومشروعات العاصمة وان يتم الاستعانة بذوى الخبرة وليس فقط ذوى الثقة فى اعادة تخطيط القاهرة بصورة حضارية.

ويضع د. خالد محمود سامى استاذ التخطيط العمرانى بجامعة حلوان أول الحلول من وجهة نظره والتى يجب السير فيها خاصة وان الدولة تتبناه حاليا وهو تنمية الاقاليم المتخلفة اقتصاديا فى المحافظات القريبة من القاهرة أو البعيدة عنها لمنع الهجرة الداخلية للقاهرة الكبرى لانه بدون تنمية لمصادر الهجرة الداخلية فسوف نكون كمن يملأ فى قربة مخرومة لان مصدر الهجرة الداخلية سوف يستمر.

ويتساءل د. خالد محمود سامى: كيف ستكون القاهرة عاصمة حضارية وعالمية وعاصمة المستقبل وبها هذا الكم الضخم من العشوائيات- اننى لا اطالب بطرد المقيمين بها لكننى أرى انه لابد وان يكون هناك بديل لاسكان هؤلاء فى مساكن حضارية حتى ولو كانت بتشجيع من جانب القطاع الخاص وان يتم استثمار الاراضى التى كان عليها هذه العشوائيات مقابل توفير مساكن حضارية لهم.

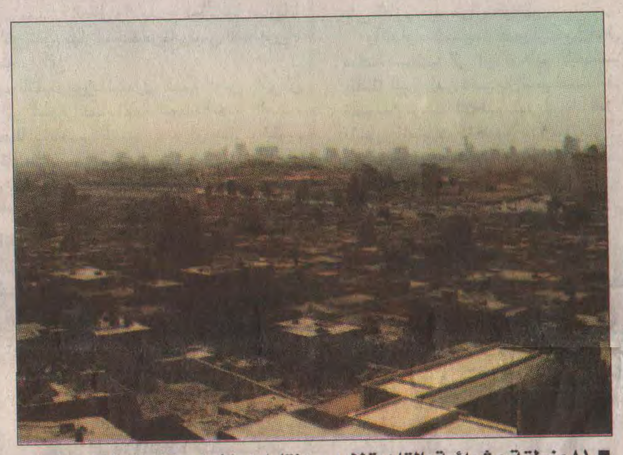

■ ٨١ منطقة عشوائية بالقاهرة لابد من نقلها واستثمار اراضيها بشكل حضارى

«علاج ما بعد الانفجار»

أما د. عبدالله العريان- وكيل كلية التخطيط العمرانى بجامعة القاهرة فيشبه القاهرة بوضعها الحالى بمرحلة ما بعد الانفجار بعد أن انفجرت فعلا لأن حالة القاهرة حاليا تعتبر حالة متأخرة ويحتاج انقاذها السير فى خطين متوازين- خط قصير الأمد وآخر بعيد الأمد.

ويتطلب تنفيذ الخط الاول قرارات سريعة لانقاذ جيلنا الحالى المقيم بهذه العاصمة- ويتم تنفيذه خلال ٦ اشهر من الآن- ويتضمن نقل الوزارات خارج العاصمة بعد أن تضخمت الوزارات عندنا لدرجة أن عددها قد وصل الى ما يقرب من ٣٦ وزارة.. فى حين ان عدد الوزارات فى امريكا التى يصل تعداد سكانها الى ٢٥٠ مليون نسمة ١٢ وزارة فقط. والخطوة الأخرى التى يجب العمل على تنفيذها سريعا هو احترام تنفيذ قوانين المبانى والعشوائية فى الاسكان.. وأن يتم وقف انشاء أى أبراج فى القاهرة تماما من الآن لأن بنية القاهرة لم تعد تتحمل ذلك.

أما بالنسبة للمناطق العشوائية والتى تصل نسبتها فى القاهرة الى ٧٠٪ من مساحتها فلابد من العمل على وقفها أولا.. والعمل على ازالتها بعد ذلك بعد توفير مبان بديلة للمقيمين بها.. وقد بدأت الدولة تسير فى اتجاه سليم نحو تنفيذ مشروع «ابنى بيتك» وهو مشروع ناجح على أن يتم توفير البنية الاساسية للمناطق التى سيتم تنفيذ المشروع بها.

أما الحلول طويلة الأمد -وهى الأصعب- فهى أن تكون هناك عاصمة سياسية غير القاهرة الحالية مثلما فعلت أمريكا وجعلت واشنطن عاصمة سياسية فقط -وأن يتم تقسيم القاهرة الحالية الى ٧ مدن نجعل احدها مدينة تجارية وأخرى سياحية- وثالثة ترفيهية وهكذا.. أما الحل الاكثر ايجابية فهو أن نوفر الخدمات اللازمة للمدن الجديدة خارج القاهرة حتى لا يحتاج القائمون عليها للقاهرة فى شىء- وفى هذه الحالة ستقل حركتهم فى القاهرة ويستقرون فى المدن المقيمين بها، وأن يتم توفيرمختلف هذه الخدمات فى هذه المدن الجديدة من خدمات تعليمية وصحية وترفيهية- وهكذا.

«شركات مساهمة للعشوائيات»

أما د. محمود الشربينى -عميد هندسة القاهرة السابق- ورئيس أكاديمية أخبار اليوم فيرى أن القاهرة اليوم قد اصبحت تعانى بالفعل من سوء التخطيط والعشوائيات- واصبح ازالة هذه العشوائيات واعادة تخطيطها يتطلب خطة طويلة الاجل.. لكن هناك سؤال لابد أن نجيب عليه من الآن حتى تتضح الصورة أمامنا عندما نقرر تحديث القاهرة كعاصمة وهو: هل بالضرورة لابد أن تظل القاهرة هى العاصمة؟ أم يجب أن نبحث عن عاصمة أخرى وهل اذا ظلت القاهرة عاصمة لمصر- هل لابد أن يظل قلبها القديم هو مقر الحكومة والادارة؟

ويضيف د. ا لشربينى اننى أرى أنه لابد وان يحدث تغيير فى العاصمة ذاتها.. أو أن نغير مقر الحكومة والجهات المسئولة عن الادارة المحلية للقاهرة.. وبالتالى يمكن تخطيط مناطق جذب سكانى جديدة.

اما بالنسبة لعلاج مشكلة العشوائيات من أجل ان تتمكن القاهرة من استعادة رونقها فلابد من انشاء شركات مساهمة لقاطنى العشوائيات وتكون حصة كل فرد مقيم فى العشوائيات تتناسب مع المساحة التى يملكها فى المنطقة العشوائية وأن يتم تحويل هذه المساحة الى اسهم باسم كل فرد.. ويمكن للشركة ان تقوم بأخذ قرض من البنك لاعادة تخطيط وانشاء مناطق حضارية بدلا من هذه المناطق العشوائية.. وأن يتم توفير مساكن بديلة مؤقتة للقاطنين لهذه العشوائيات- وبعد أن تقوم الشركة باستثمار أرض المنطقة العشوائية فى مشاريع حضارية سوف يكون لكل سهم يملكه السكان السابقون بهذه المناطق له قيمة.. وسوف تتزايد وفى هذه الحالة اما أن يحصل المواطن على قيمة سهمه نقدا وسوف يساعده هذا اما فى تملك الوحدة التى يقيم فيها بشكل مؤقت.. أو أن يشترى وحدة افضل فى مناطق اكثر تميزا مستعينا فى ذلك بالقيمة العالية للسهم التى كان قد حصل عليه مقابل المساحة التى كان يمتلكها فى المنطقة العشوائية قبل اعادة استغلالها بشكل حضارى.. أو أن يحتفظ بقيمة السهم العالية ليتصرف فيه كيفما شاء.. وبذلك نكون قد تخلصنا من المناطق العشوائية - وأقمنا مكانها مناطق حضارية وفى نفس الوقت استفاد كل من كان مقيما فى هذه المناطق العشوائية من قبل وتم تحسين مستواه. وبذلك ننجح فى تطوير القاهرة دون خسائر ودون ظلم أى فئة من فئات المجتمع.

«هيئة لتخطيط القاهرة»

أما د. مجدى موسى - العميد السابق لكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية واستاذ تخطيط المناطق الحارة - فيرى أنه لابد أن نعيد الفاعلية للهيئة العليا لتخطيط القاهرة الكبرى والتى كان بها المحافظون الثلاثة للقاهرة والجيزة والقليوبية وكان بها مجموعة من الوزراء وعدد من اساتذة التخطيط وان تكون تبعية هذه الهيئة لرئيس الجمهورية مباشرة ولها سلطة أعلى من سلطة المحافظين كل فى محافظته وأن يتم اعادة تخطيط القاهرة الكبرى بشكل سليم على أسس علمية سليمة وادارة سليمة- واذا لم نفعل ذلك فسوف تواجه كل خطط التطوير مشاكل كثيرة تعمل على فشل هذه الخطط نظرا لتضارب اختصاصات الجهات التى تتولى مسئولية تطوير القاهرة الكبرى كما هو الواقع حاليا.